

تَوَجِّهَاتُ فِي

طَلَبُ الْعِلْمِ

فضيلة الشيخ

عبد الرحمن بن عبد الله بن الجابري

حفظه الله

عليهم خيرا، ومن طريق ما يروى قول الإمام مالك **رَحِمَهُمُ اللَّهُ**: "ما أفتيتُ حتى أذن لي سبعون من مشايخي". قالوا: "ولو لم يأذنوا لك؟".

قال: "ما أفتيت".

بل وكان من حرصهم ومن عظيم عنايتهم بهذا أن العالم يأخذ الإذن أولا من شيخه.

وثانياً يأخذ منه تحديد المكان الذي يُعطي العلم فيه فإن هذا الصنف لا بد لهم من تحصيل مُستقل، يستقلون به، يتلقونه بأنفسهم فهذا القسم ينبنى على الطريق السابقة لأنه يندر أن يُلازم تلميذ شيخه حتى يموت هذه نادرة أو يموت التلميذ هذه نادرة.

القسم الثاني: وهم من استقلوا بالتحصيل بأنفسهم ولم يتعلموا على أسياف فهذه الطريق الخطأ فيها أكثر من الصواب لأن سالك هذه الطريقة يعتمد على نفسه وعلى فهمه ولم يتلق أصول العلم الشرعي عن أهله، يُصيب ويخطأ ولكن الخطأ في أهل هذا القسم أكثر من الصواب ولهذا قيل قديماً: "من كان شيخه كتابه فخطأه أكثر من صوابه".

شرح صحيح البخاري - الدرس السادس
للعلامة الرازي عبيد بن عبد الله الجابري حفظه الله



اعداد فريق المقالات بموقع ميراث الانبياء

إلى جنب صوابهم، وهذه الطريق هي طريقة الصحابة - رضي الله عنهم - فإنهم أخذوا عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** المشافهة علم الشريعة وقد يأخذ بعضهم عن بعض عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وعن الصحابة أخذ الأئمة من التابعين مثل سعيد بن جبيرة وسعيد بن المسيب وعكرمة مولى ابن عباس وأبي العالية الرياحي والشعبي وأبي سيرين محمد وأنس وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد بن أبي بكر وخالد بن زيد وأمثالهم من الأئمة، ثم أخذ عن الأئمة التابعين الأئمة الذين بعدهم كالأئمة الأربعة والسفيانيين والحمادين وليث بن سعد والبخاري ومسلم وغيرهم ممن هو من أهل العلم والإيمان والفضل وجلالة القدر وفي سبيلها كانت الرحلات الطويلة فيرحل عالم إلى قطر وحين وفوده عليهم فإنه يأخذ من علمائهم ويأخذ عنه طلاب العلم، هذه أفضل طريقة وأصوب طريقة.

الطريقة الثانية: وسيذكر المصنف في ثانيا هذا الكتاب ولا أدري نأتي عليه الليلة أو فيما بعد إن شاء الله تعالى، أترا عن جابر - رضي الله عنه - أنه رحل من أجل حديث واحد، وكان أهل هذه الطريق يطلبون الإسناد العالي فكلما علا الإسناد عندهم فهو أفضل.

الطريق الثانية طريقة التحصيل الذاتي وهذه قسمان:

الأولى: طريقة أخذ أهلها ما يسر الله لهم من أصول العلم الشرعي من أهله، مُشافهة، ثم بعد حذقهم هذا العلم وقواعده وأصوله فإنهم يستقلون بأنفسهم لأن أسيافهم زكّوهم وأثروا



miraath.net



قال البخاري رحمه الله: "باب العلم قبل القول والعمل لله"

قال العلامة عبيد الجابري حفظه الله:

مما ينبغي لأهل العلم وطلاب العلم سلوكه أمور:

أولاً: الحرص والعزم المؤكد على تبليغ الناس شرع الله - سبحانه وتعالى - وأن لا تأخذهم في الله لومة لائم كما سمعتم عن أبي ذر - رضي الله عنه - وهكذا الصحابة - رضي الله عنهم - لا تأخذهم في الله لومة لائم وهذا مما تضمنته بيعتهم لرسول الله ﷺ ألا تأخذهم في الحق لومة لائم، يصدعون بالحق أينما كانوا، ولا تنسوا بارك الله فيكم جميعاً الحكمة، فالحكمة هي وضع الشيء في موضعه.

ثانياً: أشار البخاري - رحمه الله - إلى أحاديث لم تكن على شرطه ومنها حديث أبي الدرداء وهو عند أحمد وأبي داود عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبَ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَّبَعُهُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعَالَمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَكُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ)) فذكر الحديث وفيه ((إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَمْ يُورَثُوا دِيْنَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَوَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ)) فاتباع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - نالوا من علمهم ما يسر الله لهم إلينا.

ثالثاً: ومما تضمنته هذه الترجمة أن الخيرية وهي الخيرية التامة العامة التي تنتظم سعادة الدنيا والآخرة هي في العلم وعبر عن ذلك بجديث معاوية الآتي إن شاء الله في ترجمة لاحقة ((مَنْ يُرِذَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) ومفهوم هذا كما ذكر غير واحد من أهل العلم "أن من لا يُرِذَ الله به خيراً لا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ". ومعنى يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ يرزقه فيه البصيرة والفهم حتى يكون على علم بأن ما يأتي مأمور به من الله وأن ما يدع منه من الله - عز وجل - منه من الله بنهي الله - عز وجل -.

رابعاً: ومما تضمنته هذه الترجمة تنويه بأهل العلم الذين هم أهلها وهي أنهم يخشون الله - عز وجل - **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾** [فاطر: ٢٨]

فالخشية من حيث هي قدر مشترك، فيقدر ما يفقه المرء من دين الله وبقدر ما يتعبد يكون من خشية الله في قلبه ما يكون ولكن أهل العلم الذين هم أهلها أوتوا علماً صحيحاً وعملاً صحيحاً فهؤلاء هم الذين يخشون الله حق الخشية، الخشية المستلزمة خوف الله - سبحانه وتعالى - وتعظيمه حق التعظيم.

خامساً: ومما تضمنته هذه الترجمة الفرق بين العالم وغير العالم كما تضمنته آية الزمر **﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [الزمر: ٩] فإن العالم يعرف ما يأتي وما يذهب، يعرف الأوامر والنواهي، يعرف كيف يستنبط الأحكام من أدلتها بخلاف الجاهل.

سادساً: ومما تضمنته هذه الترجمة ولعله خاتمتها بل قبل خاتمتها، كذلك ثناء على أهل العلم وذلكم في قوله **﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾** [العنكبوت: ٤٣]، لا يعقل آيات الله وما تضمنته من أوامر ونواهي وقصص وأحكام وأمثال إلا من أوتوا العلم فإن أثبَعُوا علمهم العمل المرضي لله كان علمهم حجة لهم وإن خالفوا ذلك كان علمهم حجة عليهم.

سابعاً: ولعله الختام، ندامة الكفار، أهل النار حينما يدخلونها، ما الذي عبروا عن ندامتهم؟ آية عبارة؟ **﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾** [الملك: ١٠].

يعني نفهم، ندرك، والإدراك لا يكون إلا بالسمع الصحيح، فلما أعرضوا بأسماعهم وقلوبهم فاتهم الحق فارتكسوا في الباطل الذي هو الكفر، وهذا تنبيه إلى أنه ينبغي الاستماع إلى العلم وتدبره فإنه إذا اجتمع لطالب العلم هذان الاستماع الواعي والتدبر الصحيح حصلت الفائدة.

طريقة طلب العلم الشرعي

فليعلم كل مسلم ومسلمة أن تحصيل العلم له طريقان ولا ثالث لهما حسب علمي:

الطريق الأول: (وهي الطريقة المثلى والطريقة العليا) هي طريقة التلقي، مُشافهة عن أهل العلم، فهذه الطريقة إن لم يكن كلها صواباً فجُلها، بمعنى أن الخطأ لدى أهلها قليل